المستوى وصفاء القارورة لخلط السوداء وتجربها وعدم اختلاط شى منها بالمائية فما كان من هذه
المرة السوداوية حدوثه عن احتراق الدم فيكون مع اختلاط الذهن ضحك وفرح لما ذكر من ان الحار
الدموى اكثر غريزيا ومعه رطوبة تعينه على الانبساط ولون صاحبه ادم الى حمرة الاختلاط السواد الى صم
من الاحتراق ببقايا الحمرة الاصلية واما الاشراق فللحرارة اذ الادمة التى تكون من البرد وجمود الدم
فهى مع كمودة وعروقه واسعة لما يتخلخل الدم ويزيد حجمه عند الاحتراق والغليان وعيناه حمراوين و
نبضه عظيم الى سرعة القوة القوة وشدة الحاجة ولين الالة لكن لما كان الاحتراق موجبا الصلابة ما فى الالة
اسرع ليتدارك بالسرعة ما فات من العظم فان كان العليل شابا وكان تدبيره فيما تقدم تدبير المسخنا
مرطبا مولد الدم وكان ممن يعتاد خروج الدم بالفصد او الرعاف او الطمث او القى او الحلقة البوا
البواسير فانقطع عنه خروجه من هذه الطريق كان اوكد فى الدلالة على انه من احتراق الدم وما كان منها
حدوثه عن احتراق السوداء الطبيعى انما قيدها به لان ما كان عن احتراق الغير الطبيعى هو الجنون لا الماليخوليا و
سنبين الفرق بينهما فان صاحب ذلك يكون كثير الهم وهو عبارة عن الفكر فى مكروه يخاف الا
حدوثه ويرجو فواته فيكون مركبا من الخوف والرجاء والغم لا فكر فيه لانه انما يكون فيما مضى وكثرته اما
البقاء السبب الموجب له وهو السوداء او لتكرر الهم فان تكرر الشى على الشى يستعده لقبول ذلك الشى
كما تكرر السخونة على الجسم يستعده للسخونة او لان الهم يتبعه امران ضعف القوة الطبيعة وتكاثف الروح
للبرد الحادث من انطفاء الحرارة الغريزية ونقصانها واختناقها لانقباض الروح وكلاهما موجبان للهم
او لان السوداء مع انها باردة يابسة غليظة القوام والغليظ اليابس لا يتحرك سريعا ما يقبله من التقوش
وكثير الفكر والخوف والفزع وهو مرادف للخوف والبكاء لما يتصاعد الى الدماغ ابخرة كثيرة من القلب
لسخونته باجتماع الروح فيه والتخيلات الردية لفساد الدماغ وتغيره عن المجرى الطبيعى خصوصا اذا كان
السبب فى الاوسط منه كما حكى جالينوس ان رجلا من البلغاء تخوف بفاسد فكرته ان الله تعالى يعنى

يخوف فاذا مزدوجا

بلغ

١٣٥

بامساك السماء فيرسل عليه فيموت تحتها وكان يهرب من المشى تحتها وحكى الطبرى ان رجلا اصاب
من فساد الدماغ ما لم يسمع مثله وذلك ان اصحابه وجدوه ليلا وقد قطع بعض حلقه فسالوه عما دعته
الى ذلك فذكر انه راى رجالا ونساء قد اجتمعوا حول منزله منهم من يقول احفظه الى الصباح لئلا يهرب
ومنهم من يقول ان لم يحرس يلقى نفسه فى البير ويقول اخر الراى لهذا ان يقتل نفسه ويستريح فقام الى
سكين وذبح نفسه غير انه غشى عليه فسقط وقد يبلغ الفساد فى بعضهم الى حد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا
ما يخبر بما سيكون قبل كونه وسبب ذلك ان المرة السوداء اذا استولت على الدماغ اوهنت
التخيل وحلت الروح المنصب فى وسط الدماغ الذى هو آلته لسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة
لها واذا ومن التخيل سكن عن التصرف فيفرغ النفس عنه فانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يرد عليها
من الحواس باستخدام التخيل وعند سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ بالضرورة لتعطل الالة فيتصل بالعوالم
العالية القدسية لسهولة فيفيض عليها سانح غيبى مما يليق بها من احوالها واحوال ما يقرب منها
من الاهل والولد والبلد وينتقش فيها وذلك غير ممنوع فان الطباع ذلك فيها كانطباع
الصور من مراة فى مراة اخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما واذا ورد عليها السانح تحرك
التخيل اليها ويلقاها وذلك لسبب احد امرين احدهما يعود الى التخيل وهو انه اذا استراح وزال كلاله
وكان الوارد امرا غريبا متنبها تنبه له لكونه بالطبع سريع التنبه للامور الغريبة وثانيهما يعود الى النفس و
هو انها تستعمل التخيل وتستخدمه بالطبع فى جميع حركاتها وافعالها فاذا اقبل التخيل وكانت الشواغل
زايلة عنه لسبب المرض وضعف الحس التبسه صورة مناسبة وانتقش منه فى لوح الحس المشترك فصار فى
حكم المشاهد والمسموع وقيل سبب ذلك استيلاء اليبس على مزاج الدماغ والروح الذى فيه
فيبطل المقاومة التى تقع من العقل النظرى للتخيل الى استخدامه له فيقوى التخيل حتى لا يكاد يذعن
للحس وقد ضعف الحس ايضا بفساد المزاج فلا ممانع التخيل كثير ممانعة والتخيل لا يمانع النفس بما هو تخيل